

رَفِيقَانِ عَلَى الطَّرِيقِ

بقلم: عبد الحميد عبد القصود
بريشة: عبد الشافي سعيد



الناشر
المؤسسة العربية الحديثة

طبع ونشر في الرياض
1400 هـ - 1980 م
عدد النسخ: 1000

ذات مرة كان أرثوب يركب حصانه ، مسافرا إلى بلد بعيد عن قريته ،
ونجد أن قطع رُبُع الطريق رأى شخصا يسير أمامه . وقد هذه التعب .
فاقترب منه ، وكلم كانت دهشة كبيرة ، فلم يكن هذا الشخص سوى
غريمه اللدود تغلوب ولذلك سأل أرثوب قائلا :
- لم تسير هكذا وحيدا ؟ أين حصانك الرهوان ؟

فقال تغلوب :

- لقد غافلني أحد اللصوص ، وسرقه مني ، وهانذا أسافر ماشيا

على قدمي ..



فَسَأَلَهُ ارْتُوبُ عَنْ الْبَلَدَةِ الَّتِي يَقْصِدُهَا ، وَمِنْ عَجِيبِ الْمَصَادِفَاتِ أَنَّهَا
كَانَتْ هِيَ نَفْسُ الْبَلَدَةِ الْمُسَافِرِ إِلَيْهَا ارْتُوبُ ، فَقَالَ لَهُ تَقْلُوبُ : مَا دُمْتَ
مُسَافِرًا إِلَى نَفْسِ الْبَلَدَةِ الَّتِي أَقْصِدُهَا ، فَلِمَ لَا تَأْخُذُنِي خَلْفَكَ عَلَى
الْحَصَانِ ؟

فَقَالَ ارْتُوبُ :

- أَنَا مُوَافِقٌ أَنْ تُسَافِرَ مَعِيَ ، وَلَكِنْ بِشَرْطٍ أَنْ تَتَوَلَّى الرُّكُوبَ عَلَى
الْحَصَانِ ، حَتَّى لَا تُجْهِدَهُ .



- فقال ثعلوب :

- هذا أفضل .. سأركبُ أنا أولاً ، لأنني مُتعبٌ جداً ، وعندما أَسْتريحُ

تركبُ أنت .. وهكذا ..

فوافقهُ أرنبٌ ، ونزلَ له عن الحصان ، بعد أن حدّدَ له مسافةً مُعيّنة

يُنزلُ بعدها ..

وانطلق ثعلوبٌ بالحصان ، وفي لحظاتٍ قصيرةٍ غابَ عن الأنظار ..



ووصل أرنب إلى العلامة المخبئة ، فلم يجد أثراً لتعلوب ،
ولا للحصان . فغرف أن تعلوبا قد خدعه ، واستولى على
الحصان ..

واضطر أرنب إلى أن يواصل سفره سيرا على الأقدام ، حتى
هذه التعب . والحر الشديد ..

وفي مكان ما على جانب الطريق وجد كوخا ، فقرر أن
يستريح فيه ..



طفق أرنبوب باب الكوخ عدة مرّات ، فلم يردّ عليه أحدٌ ، فلمّا دفع الباب
 وجده مفتوح بسُهُولة ، فدخل ، وجلس ليستريح ، وشم رائحة طعام شهية
 ، وسمع جوعه الشديد لم يأكل ، حتّى لا يغضب صاحب الكوخ .
 وبعد قليل سمع جلبة وضوضاء خارج الكوخ ، فاطلّ من الباب بحذر ،
 ورأى ثلاثة رجال يترنّون عن خيولهم ويربطونها أمام الكوخ . وكانت
 ملامح الرجال تنم عن الشرّ والإجرام .



بَحَثَ ارْتُوبُ عَنْ مَكَانٍ يَخْتَبِئُ فِيهِ فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ سَطْحِ الْكَوْخِ ،
 فَفَقَرَ إِلَيْهِ بِسُرْعَةٍ عَنْ طَرِيقِ مَلْحَةِ الشُّهُوبَةِ ، وَفَمِنْ هُنَاكَ ..
 وَدَخَلَ الرَّجَالُ الثَّلَاثَةُ الْكَوْخَ ، فَأَخَذَ أَحَدُهُمْ يَتَشَبَّهُ الْمَكَانَ ، لَمْ
 صَاحَ قَائِلًا :
 أَشْمُ رَائِحَةِ غَرِيبٍ ، لَا بُدَّ أَنْ أَحَدُهُمْ دَخَلَ كَوْخَنَا فِي الْبَاصِغِيَّتِ ..



وفَتَشَ الرِّجَالُ الْكُؤُخَ ، فَلَمْ يَخْشَوْا عَلَى أَحَدٍ ، وَلِذَلِكَ قَالَ رَعِيصُهُمْ :
- نَحْنُ لُصُوصٌ ، وَلَنْ يَجْزُوا أَحَدٌ عَلَى نَحْوِ كُؤُخِنَا فِي أَثْنَاءِ غَيْبَتِنَا ..
ثُمَّ بَدَعُوا يَتَنَاوَلُونَ طَعَامَهُمْ .. وَفِي أَثْنَاءِ الطَّعَامِ أَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ
يَحْكِي لِلآخَرِينَ مُعَامَرَتَهُ ، وَأَطْرَفَ مَا صَادَفَهُ طَوْلُ الْيَوْمِ .



فقال الأول :

- اليوم سرقتُ خزينة تاجر كبير ، وقد أخفيتُ النقود في الساقية
المُهْجُورَة ، حتى تكفُ الشرطَةُ عن البحثِ عنها ، فاستخرجها ،
ونقسمها بالتساوي ..

فقال زعيمُ اللصوص :

- خيرا فعلت ، فإذا حضرت الشرطَةُ ، وفتشتُ كوخنا ، فلن نجد
شيئنا ، ولن نستطيعوا توجيه الاتهام إليك ..



وقال الآخر :

- أمّا أنا فقد كنت أكثر توفيقاً ، إذ سرقت مجموعة نادرة ونصيفة
من المجوهرات ، ودقنتها في تجويف الشجرة العجوز ، بجوار
الجسر المتهدم ..

فقال الزعيم :

- وأنت خيراً فعلت .. أمّا أنا فقد سطوت على مجموعة من
مستندات الملكية للعقارات والأراضي الزراعية ، وشهادة انخار ،
ولن أعيدها إلى صاحبها قبل طلب فدية كبيرة ..



فَسأَلَهُ الْأَوَّلُ

وَابْنُ أَخْفَيْتَ هَذِهِ الْمُسْتَعْدَابَ ؟

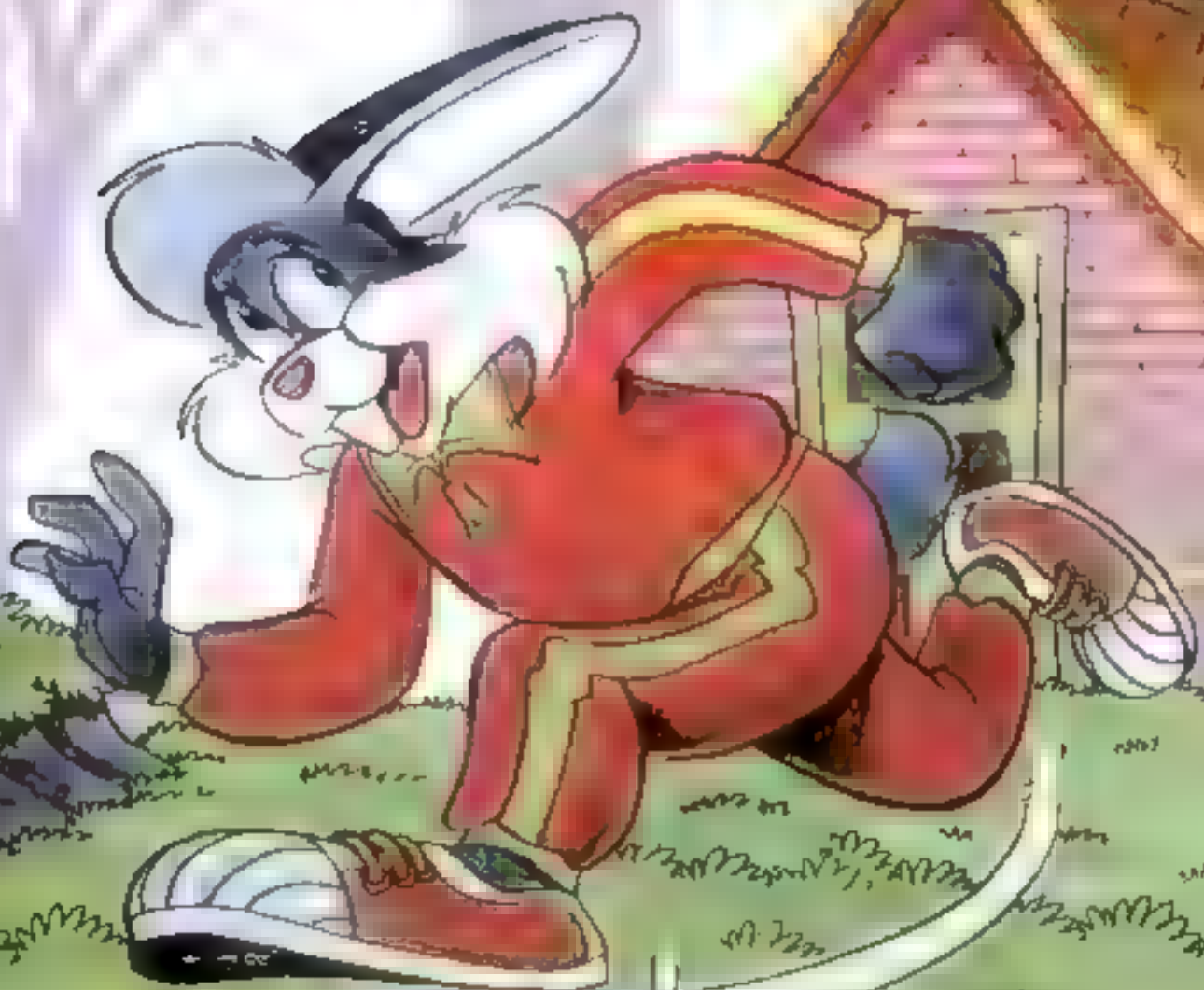
فَقَالَ الرَّعِيمُ

فِي الْمَثَرِ الْقَدِيمِ الْخُفْهُدُمُ عِنْدَ طَرَفِ الْعَدِيدَةِ

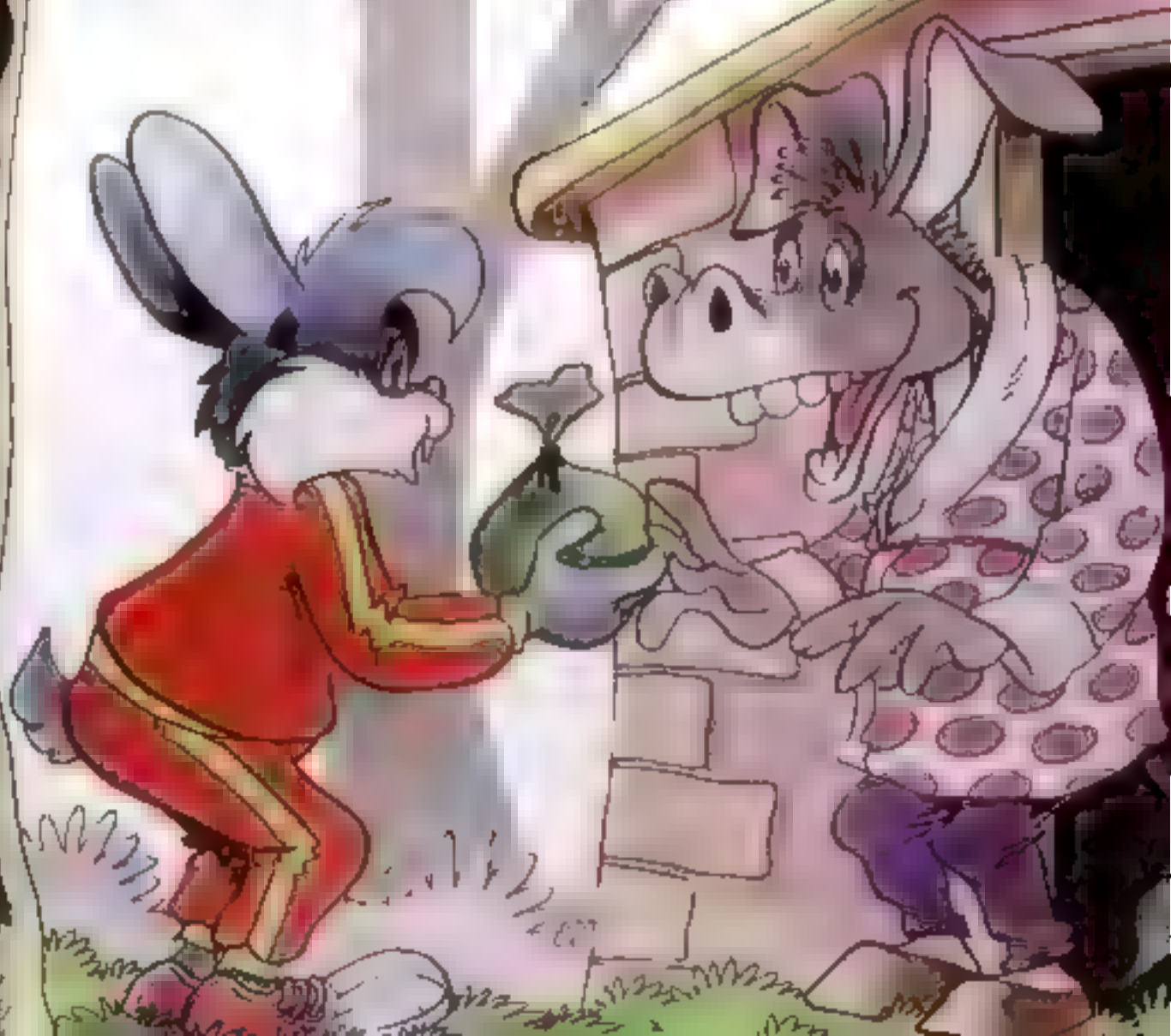
وَكَانَ رُيُوبُ يَسْتَمِعُ إِلَى حَوَارَاتِ اللَّصُوفِ ، فَعَرَفَ اسْتِرَارَهُمْ .

وَحَدَّدَ مَاكِرُ إِخْفَاءِ الْمَسْتَرْوِقَاتِ ، وَلَدَكَ سَارِعَ بِالْعَفْزِ مِنْ فَوْقِ سَطْحِ

الْخُوحِ ، وَحَرَى بِكُلِّ قُوَّةٍ حَتَّى انْتَعَدَ عَنِ الْمَكَارِ



لَمْ تَوْجِهْ إِلَى السَّاقِبَةِ الْمُهَيَّوَّةِ ، فَاسْتَخْرَجَ النُّفُورَ ، وَحَمَلَهَا إِلَى
صَاحِبِهَا ، فَكَافَهُ بِكَافَةِ كِبَرِهِ . فَاشْتَرَى حَصَانًا ، وَبَوَّحَهُ إِلَى
الشَّجَرَةِ الْعُحُورِ ، وَاسْتَخْرَجَ مِنْ حَوْفِهَا الْمُحَوَّهَاتِ الْمُسْرُوعَةِ ،
وَحَمَلَهَا إِلَى صَاحِبِهَا ، فَكَافَهُ بِكَافَةِ كِبَرِهِ .
وَاحِيرًا تَوَّجَهُ إِلَى الثَّمْزِلِ الْغَدِمِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْخُسُفَاتِ وَسَلَّمَهَا
لصَاحِبِهَا ، وَبَالَ بِكَافَةِ كِبَرِهِ



ثُمَّ وَاصِلَ سَيْرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَلَدَةِ الَّتِي كَانَ يَقْصِدُهَا ،
قَبْلَ أَنْ يَخْدَعَهُ تَغْلُوبٌ ، وَيَسْتَقُولِي مِنْهُ عَلَى الْحِصَانِ ، وَهُنَاكَ قَابِلَةٌ
تَغْلُوبٌ ، فَسَأَلَتْهُ عَمَّا حَدَّثَ لَهُ ، وَعَنِ الثَّرَاءِ الَّذِي هَبَطَ عَلَيْهِ فَبَجَاءَ ، فَقَصَّ
عَلَيْهِ أَرْنُوبَ كُلِّ مَا حَدَّثَ لَهُ مُنْذُ تَرْكِهِ ، فَقَالَ تَغْلُوبٌ لِنَفْسِهِ :

لِمَاذَا لَا أَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ .. فَجَرَدَ نَحْوَلَ كُؤُوحِ اللُّصُوصِ وَالنُّوْمِ عَلَى
السَّطْحِ يَجْعَلُهُ يَعْرِفُ كُلَّ هَذِهِ الْأَسْرَارِ الَّتِي حَقَّقَ مِنْهَا كُلَّ هَذِهِ الثَّرْوَةِ



وهكذا قاد تغلوب حصانته عائداً في نفس الطريق ، الذي جاء منه ،
حتى وصل إلى الكوخ الذي وصفه له أرنوب ، فدفع الباب وتخل ،
ولحس حظه لم يجد أحداً من اللصوص ، ووجد قذراً على النار فيه
لحم ، فغرف اللحم وجلس يأكل ..
وبعد قليل سمع ضوضاء خارج الكوخ ، فلما اطل من الباب ، رأى
اللصوص الثلاثة ، وهم يربطون خيولهم أمام الكوخ ..



فَقَرَّ تَغْلُوبُ بِسُرْعَةٍ فَوْقَ سَطْحِ الْكُوخِ وَانْتَظَرَ مُرْهَفًا سَمْعَهُ ، فَدَخَلَ
الْلُّصُوصُ إِلَى الْكُوخِ ، وَعِنْدَمَا رَأَوْا أَثَارَ الطَّعَامِ عَلَى أَرْضِ الْكُوخِ ،
صَاحَ زَعِيمُهُمْ :

هَذِهِ الْمَرَّةَ يَوْجَدُ غَرِيبٌ بِالْكُوخِ .. هَبْ أَفْتِشَا الْكُوخِ ، وَانْشِكَا بِهِ ..
لَا بُدَّ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي تَنَصَّتْ عَلَيْنَا ، وَاسْتَوْلَى عَلَى سِرْقَاتِنَا فِي الْمَرَّةِ
السَّابِقَةِ ..

وَفَتَّشَ اللَّصُوصُ الْكُوخَ ، فَلَمْ يَخْضُرُوا عَلَى أَحَدٍ ..



لكنهم أحسّوا بحركة فوق سطح الكوخ ، فحاصروا المكان ، وأمسكوا
بتعلوب ، فأنهالوا عليه ضربًا ورغلاً بالأيدي والأقدام ، وتولّا أنه أفلت
منهم لقتلوه ..

وظلّ تعلوب يجرى ويجرى ، حتّى وصل إلى قرينته ، وعندما رآه
أرنوب سأله ، عما فعل به ذلك ، فقصر عليه ما حدث ، فضحك وقال له :
من حفر حفرة لأخيه وقع فيها ..

تمت

الكتاب القادم : الحفلة

